الفصل السادس

سياسة الولايات المتحدة فى دعم التفوق الصهيونى

الفصل السادس

سياسة الولايات المتحدة فى دعم التفوق الصهيونى

كان الرئيس (روزفلت) يتظاهر بالحيرة بين نفط العرب، أو مساعدة الصهيونية، وكان فى الحقيقة مقامرًا مخادعًا ، يحاول أن يحصل على مميزات يحصدها من الجانبين ، ومع هذا فهو صاحب العقد الذى شفى صدور الصهاينة فى عبارة مختصرة: « فلسطين الملجأ الوحيد لليهود ، والدولة اليهودية كومنولث يهودى ».

وقد أثبتت الحوادث أنه كان سياسيًا مخادعًا للعرب ، فقد جنى ثمار العرب ، وأقام دولة لليهود ، ولم تكن المسألة عاطفية بالمرة ـ كما تظاهر للملك عبد العزيز آل سعود بأنه يتعاطف مع العرب ، لقد خضعت المسألة لأمور محسوبة فرضتها مصلحة الولايات المتحدة القومية ، ولقد نفذ روزفلت هذه السياسة ، كما يجب من مثله كواحد من أقوى الرؤساء فى تاريخ الولايات المتحدة،إن لم يكن أقواهم، الدليل على ذلك أن الكتاب الأبيض الذى أصدرته بريطانيا دولة الانتداب على فلسطين فى سنة ١٩٣٩م حدد هجرة اليهود إلى فلسطين بعشرة آلاف يهودى فى كل سنة ، على أن يكون عدد الذين يهجرون فى السنة الأولى سنة ١٩٤٠م خمسة وعشرين ألف يهودى ، وهو ما أغضب اليهود ، الذين كانوا يطالبون بهجرة بدون حدود عددية ، ولكن بجهود الرئيس روزفلت سارت الهجرة فى السنوات المشار إليها كالتالى :

١ ـ بلغ عدد اليهود المهجرين إلى فلسطين فى سنة ١٩٤٠م ٨٣٩٨ يهوديًا .

٢ ـ وفى سنة ١٩٤١م كان العدد ٥٨٨٩ يهوديًا .

٣ ـ وفى سنة ١٩٤٢م كان عددهم ٣٧٣٣ يهوديًا .

٤ ـ وفى سنة ١٩٤٣م ٨٥٠٧ يهود وهو العام نفسه الذى بدأ فيه (روزفلت) يمثل لمطالب اليهود بالولايات المتحدة .

٥ ـ وفى سنة ١٩٤٤م ارتفع العدد إلى ١٤٤٦٤ يهوديًا .

٦ ـ وفى سنة ١٩٤٥م بلغ العدد ١٣١٢١ يهوديًا .

٧ ـ وفى سنة ١٩٤٦م بلغ العدد ١٧٧٦١ يهوديًا .

٨ ـ وفى سنة ١٩٤٧م بلغ العدد ٢١٥٤٢ يهوديًا .

٩ ـ وفى سنة ١٩٤٨م بلغ العدد ١٧١٦٥ فى أقل من نصف سنة فى الفترة من يناير إلى ١٤/٥/١٩٤٨م وصل العدد الذى دخل فلسطين ١٠١٨٢٨ يهوديًا ـ وهكذا يكون عدد المهجرين الذين دخلوا فلسطين فى سنة ١٩٤٨م ١١٨٩٩٣ يهوديًا .

ثم ساعدت الولايات المتحدة على إدخال ١٠٠,٠٠٠ مائة ألف يهودى فى زمن رياسة ترومان فى سنة ١٩٤٩م [١] .

ولقد كانت هذه الأعداد الضخمة التى دخلت أرض فلسطين ، بمثابة تزكية كاملة لتضامن السياسة الاستعمارية ، مع السياسة الصهيونية ، لأنها فتحت باب الهجرة إلى فلسطين ، وفى الوقت نفسه أغلقت كل الأبواب فى وجوه اليهود الذين يريدون الاتجاه إلى وجهة أخرى ، حتى لا يجدوا ملجأ يلجؤون إليه إلا فلسطين ، وكانت الولايات المتحدة تحكم غلق الأبواب فى وجوه اليهود ـ خاصة الفارين من البلاد التى تسيطر عليها قوات نازية ، لتخوفهم من تسلل جواسيس لحساب الألمان إلى البلاد التى يسيطر عليها قوات الحلفاء ، فيقومون فيها بأعمال تخريبية ، أو بنقل معلومات تهدد أمن بلادهم ، وكانت القوات الأمريكية فى الحرب العالمية الثانية بقيادة أيزنهاور ترفض نسف القضبان الحديدية للقطارات التى تصل إلى معسكرات الإبادة النازية حتى لا يتوقف نقل اليهود إليها [٢] ، فيتجهون إحدى وجهتين إما إلى فلسطين ، وإما أن يدخلوا جحيم المعسكرات النازية .

ومع ذلك فإن النقلة الكبرى فى تاريخ العلاقات الأمريكية الصهيونية ، كانت فى سنة ١٩٥٦م ، بعد أن شنت القوات الصهيونية والإنجليزية والفرنسية الحرب

---

(١) مايكل جانسن : ثلاثة قرارات رئيسية ، ص ١٥٠ مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٥ فى نوفمبر ١٩٧٢م.

(٢) انظر : د. المسيرى : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ٦/٣٥١، ٣٥٢ .

على مصر ، بدون إذن من الولايات المتحدة ، وبدون مشورتها فى عهد الرئيس أيزنهاور الذى أرغم هذه الدول على الانسحاب .

كانت سياسة الولايات المتحدة تلعب دورًا نشطًا فى المنطقة العربية ، وتعمل من أجل ملء الفراغ الذى تركه الاستعمار البريطانى والفرنسى ، وصارت الولايات المتحدة بعدهما أكبر اللاعبين السياسيين بالمنطقة العربية ، ولأن الصهيونية تعرف كيف تلوذ بالأقوى دائمًا ، فقد شنت حربها فى سنة ١٩٦٧م بتعليمات من الولايات المتحدة ـ على النظام المصرى الذى كان يعادى الولايات المتحدة آنذاك . ذلك لأن للحرب ثمارًا أرادت الولايات المتحدة أن تجنيها ، وفيها أيضًا فوائد للدولة الصهيونية ، فالولايات المتحدة تريد أن تتخلص من عبد الناصر الذى بدا لها ديكتاتورًا يذكرها بستالين وهتلر، وشموليًا يكن العداوة للغرب الديمقراطى ، فأرادت أن تتخلص منه بيد غيرها مقابل عدة طائرات ودبابات وصواريخ، وحفنات من دولارات للكيان الصهيونى .

أما الكيان الصهيونى فقد أفاد من توسيع حدوده وتأمينها ، وإضافة أراض جديدة اغتصبها من العرب ، يضيفها (للكومنولث اليهودى) ويملأها بمستوطنين جدد ، وبالتالى يفرض سيطرته على المنطقة كلها .

كما أن الولايات المتحدة قد التزمت بضمان تفوق إسرائيل العسكرى على جاراتها ، ومن المعروف أن الكيان الصهيونى كيان أقيم بالقوة العسكرية ، وقام على العدوان على شعب طيب كان أعزل من السلاح ، بالقتل والطرد والإبادة ، ومن ثم فقد كان على هؤلاء المعتدين أن ينتظروا كفاحًا مسلحًا يأتى حينه فى فترة من الزمان ، لكى يسترد أصحاب الأرض أرضهم ، ومن هنا فإن الولايات المتحدة تسلح الكيان الصهيونى بما يضمن له التفوق العسكرى على جميع العرب ، ولو اجتمعوا له ، وكانت مبادرة الرئيس (ترومان) باعترافه بدولة الكيان الصهيونى ـ ومساعدتها ، لكن الدعم الكبير يبدأ مع الرئيس (أيزنهاور) الذى بادر ببناء قوة عسكرية فى دولة الكيان الصهيونى .

وبعد العدوان الثلاثى على مصر فى سنة ١٩٥٦م بالرغم من أن الولايات ردعته إلا أن وزير الخارجية الأمريكية (چون فوستر دالاس) أخذ يوصى الإدارة

الأمريكية بأهمية تزويد إسرائيل بكميات كبيرة من الأسلحة الهجومية التى تحفظ لها التفوق العسكرى على العرب ـ وذلك سيساعد على استقرار المنطقة العربية على حد قوله .

فى ذلك الوقت كان التقارب السوفيتى من العالم العربى يزداد ؛ لأن السوفييت طمعوا فى نشر الشيوعية فى العالم العربى ، وقد حفز ذلك الإدارة الأمريكية إلى أن تسارع إلى اتخاذ خطوات سريعة لوأد أية مبادئ شيوعية تظهر فى المنطقة ، وفى مصر على وجه الخصوص ، باعتبارها الدولة المركزية فى العالم العربى ، وفى ١٩٥٧/١/٥م قدم الرئيس (أيزنهاور) مذكرة إلى الكونجرس يطالبه بضرورة استصدار قرار مشترك لمجلس الشيوخ والنواب ، يخول له اتخاذ خطوات إيجابية لمحاربة الشيوعية ، التى تهدد المنطقة العربية ، كما أوصى بأن تتكفل الولايات المتحدة بتقديم المعونة العسكرية لأى بلد تدافع عن قيم الديمقراطية ولم يكن الرئيس الأمريكى (أيزنهاور) يقصد بلدًا غير الكيان الصهيونى .

وقد وافق الكونجرس على توصية (أيزنهاور) بما سمى (مبدأ أيزنهاور) وبموجبه أخذت الولايات المتحدة تزود الكيان الصهيونى بكل ما تحتاج إليه من أسلحة بذريعة حفظ توازن القوى بالمنطقة العربية ، وهو ما عبر عنه مايكل جانسن : «بالتوازن الذى يعنى فى الواقع اختلالاً فى التوازن العسكرى لصالح المليونى يهودى ، ضد مائة مليون عربى فى المنطقة العربية فى آسيا وإفريقيا »[1] .

وهكذا جعل الرئيس الأمريكى أيزنهاور حماية الولايات المتحدة للكيان الصهيونى ودعمه من مسلمات السياسة الخارجية الأمريكية إلى اليوم .

وفى سنة ١٩٥٧م يوم أن سيطرت هذه الفكرة على أيزنهاور، لم تكن حبًا فى الكيان الصهيونى ، ولكن لكسب صديق ينفذ على يديه مآربه فى المنطقة العربية.

وفى عهد أيزنهاور نفسه قدمت الولايات المتحدة مساعدتها للكيان الصهيونى فى مجال الأبحاث النووية ، بتمويل البرنامج النووى الصهيونى الذى كان يتم فى

---

(١) مايكل جانسن : ثلاثة قرارات رئيسية ، ص ١٥٤ ، مرجع سابق ، والأعداد التى ذكرتها هى أعداد كل من السكان العرب واليهود وقتذاك .

معهد (وايزمان) للأبحاث ، كما قام السلاح الجوى الأمريكى ، وكذلك البحرية الأمريكية بتمويل أبحاث فيزيائية نووية تم إجراؤها فى المعهد نفسه، وكانت الإدارة الأمريكية بواشنطن تعلم تمامًا أنها تعمل مع وزارة دفاع الكيان الصهيونى من أجل تطوير خيار نووى عسكرى .

واستمر هذا التعاون فى إدارة الرئيس (كيندى) فى بداية الستينيات ، الذى كان على علم كامل بمشروع التعاون النووى الفرنسى / الصهيونى ، وحاول (چون كيندى) ثم حاول خلفه (چونسون) إثناء دولة الكيان الصهيونى عن المضى فى أبحاثها النووية مع فرنسا ، فى مقابل تزويدها بأسلحة تقليدية هجومية تضمن تفوقها على العرب ، ولكن باءت جهودهما بالفشل ؛ لأن الصهاينة كانوا خلال سنوات المشاركة مع فرنسا قد اكتسبوا قدرات علمية ومادية مهمة فى الميدان النووى تشجعهم على الاستمرار ، مكنت المهندسين المتخصصين فى المجال النووى ، وعلماء الفيزياء أن يعمقوا كفاءاتهم ويطوروها .

وفى هذه الأثناء أخذ الدور الأمريكى يتحدد بوضوح ، فقد كانت المخابرات المركزية الأمريكية C I A تعلم أن مفاعل (ديمونة) قد أنشئ فى صحراء النقب، وأن الهدف من إقامته هو تطوير سلاح نووى ، وقدم رئيس المخابرات المركزية مذكرة بذلك إلى وزير الخارجية (چون فوستر دالاس) فى سنة ١٩٦٣م ، ولم يثر ذلك (دالاس) الذى كان وزيراً للخارجية فى عهد (أيزنهاور) الذى فى عهده بدأت المساعدات الأمريكية فى المجال النووى لتطوير السلاح النووى الصهيونى ، عن طريق الأبحاث المشتركة فى معهد (وايزمان) .

وفى سنة ١٩٦٩م استطاع عميل الموساد (رفائيل إيتان) بمساعدة العالم الأمريكى الصهيونى (زالمان شابيرا) أن يسرق كميات كبيرة من اليورانيوم المخصب من معمل (أبوللو) بواشنطن ، كما سرق معها وثائق مهمة فى الشؤون النووية، كما أن (شابيرا) استطاع أن يجند عشرات العلماء الأمريكيين ليضعوا خبراتهم فى مصلحة البرنامج النووى الصهيونى ، وإقناع بعضهم بالهجرة إلى الكيان الصهيونى فهاجروا للعمل فى مفاعل (ديمونة) وقد تغافلت الإدارة الأمريكية عنهم ، فلم تقم بأى إجراء ضدهم ، مما يؤكد مباركتها للبرنامج النووى الصهيونى.

وتؤكد التقارير أن الرؤساء الأمريكيين : أيزنهاور ، وكنيدى ، وچونسون ، وكارتر ، وريجان ، وبوش الأب ، وكلينتون ، وبوش الابن ساعدوا دولة الكيان الصهيونى على تطوير خططها النووية ، وأخفوا ذلك عن الشعب الأمريكى ، وتقوم الولايات المتحدة الآن بدور راعية الترسانة النووية الصهيونية التى تضم أكثر من ١٥٠ رأسًا نوويًا (١) .

وعندما بدأت الإدارة الأمريكية فى المجال النووى فى سنة ١٩٥٧م لم يكن اللوبى الصهيونى ، قد بلغ من القوة ما وصل إليه الآن ، ولم يكن (أيزنهاور) يخشاه فقد دخل البيت الأبيض بطلاً قوميًا فى الحرب العالمية الثانية ، لكنها سياسة المصالح الأمريكية ، فى الداخل والخارج .

والآن صارت أهمية دولة الكيان الصهيونى للولايات المتحدة ، تفوق أهمية الولايات المتحدة لها ، وإن « نفوذ اليهود فى الولايات المتحدة يستند على قوة الكيان الصهيونى العسكرية . . . فحاجة الولايات المتحدة إلى دولة الكيان الصهيونى قاعدة عسكرية ، وحاملة طائرات » (٢) ، تكفيهم مؤنة استخدام عدة حاملات طائرات فى البحار العربية ، ومركز استخبارات فيها ، وعصا تضرب بها الولايات المتحدة من يعصيها فى المنطقة ـ ضربات ساحقة ، هو الذى يجعل الولايات المتحدة تلتزم بدعم الكيان الصهيونى فى كل المجالات .

إن دولة الكيان الصهيونى تمثل استثمارًا استراتيچيًا جيدًا ، متفق عليه من كل من المؤسستين الحاكمتين : فى الولايات المتحدة ، وفى دولة الكيان الصهيونى .

والآن فإن دولة الكيان الصهيونى = العميل الدولى الأول للولايات المتحدة ، يحظى بالحماية التامة الأمريكية ، وعلى سبيل المثال ففى الفترة من سنة ١٩٧٢م إلى سنة ١٩٩٦م استخدمت الولايات المتحدة حق النقض فى الهيئة العامة للأمم المتحدة ثلاثين مرة للحيلولة دون صدور أى قرار بإدانة (إسرائيل) فى الوقت الذى كانت فيه سادرة فى غيها ، تفسد الحرث والنسل .

---

(١) د. ممدوح حامد عطية : البرنامج النووى الإسرائيلى ، ص ٤٤ ـ ٥٠ ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ .
(٢) د. المسيرى : الموسوعة ٦/ ٣٥٥ .

وفى ١٠ من سبتمبر ١٩٧٥م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية ، ولكن الولايات المتحدة سعت لإلغائه، وتمكنت من ذلك فى ١٦/١٢/١٩٩١م مع أن ممارسات القمع ، وعمليات إبادة الشعب الفلسطينى ، وتوسيع سياسة الاستيطان فى القدس والضفة والقطاع قد زادت »[١] .

(١) جارودى : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، ص ١٧ ، ص ٨٠ ، ٨١ .